

مخرج ومترجم

الفقه على المذاهب الأربعة

المجلد الأول - المذاهب الأربعة - المجلد الثاني

دار الفکر للطباعة
بيروت - لبنان

دار الفکر للطباعة
بيروت - لبنان

(٢) مادام الدين لا ينفك عن العقل بحال، فسدُّ باب الاجتهاد يكون سداً لباب الدين، لأن الاجتهاد معناه انطلاق العقل، وإفساح المجال لاستنتاج الفروع من أصولها، فإذا حجرتنا على العقل حجرتنا على الدين بحكم التلازم بينهما، وبكلمة إذا قلنا بسدِّ باب الاجتهاد يلزمنا واحد من أمرين لا ثالث لهما، ولا مناص من الالتزام بأحدهما، إما أن نسد باب الدين، كما سدودنا باب الاجتهاد وإما أن نقول: إن العقل لا يدعم الدين، ولا يقر حكماً من أحكامه؛ وكلاهما بعيد عن منطق الشرع والواقع.

(٣) إن «العالم» الذي يتعصب لمذهب، أي مذهب، هو أسوأ حالاً من الجاهل، ذلك لأنه لم يتعصب - والحال هذه - للدين والإسلام، وإنما تعصب للفرد، لصاحب المذهب بالذات مادام العقل لا يحتم متابعتة بالخصوص، كما أن مخالفة المذهب ليست مخالفة لواقع الإسلام وحقيقته، بل لصاحب المذهب، وبالأصح للصورة الذهنية التي تصورها عن الإسلام.

ومهما يكن؛ فكلنا يعلم أنه لم يكن في الصدر الأول مذاهب وفرق حين كان الإسلام صفواً من كل شائبة، وكان المسلمون في طليعة الأمم، ويعلم أيضاً علم اليقين أن هذه الفرق والمذاهب باعدت بين المسلمين، وأقامت بينهم حواجز وفواصل حالت دون

جاء في الحديث الشريف: «إن جبريل هبط على آدم، وقال له: إن الله سبحانه أمرني أن أختيرك بين واحدة من ثلاث: العقل، والدين، والحياة. فقال آدم: لقد اخترت العقل. فقال الحياء والدين: إذن نحن معك يا آدم، فقد أمرنا الله أن نكون مع العقل حيث كان».

ونستفيد من هذا الحديث الحقائق التالية: (١) إن كل ما ياباه العقل فليس من الدين في شيء، وإن من لا عقل له لا دين له ولا حياء، وإن قام الليل وصام النهار. ومن هنا قال أحد أئمة المسلمين: إن المقياس السليم الذي يميز به الحديث النبوي عن غيره أن تكون له حقيقة واقعة، ويكون عليه نور جلي، فما لا حقيقة له ولا نور عليه فهو قول الشيطان.



□ إن كل ما يأباه العقل فليس من الدين في شيء، وإن من لا عقل له لا دين له ولا حياة، وإن قام الليل وصام النهار.

قوتهم وسيرهم في سبيل واحدة لغاية واحدة، وأن المستعمرين وأعداء الإسلام وجدوا في هذه التفرقة خير الفرص للاستغلال وإثارة الفتن. وما سيطر الغرب على الشرق، وبلغ النهاية في استغلاله واستدلاله إلا عن طريق الفُرقة وتفتيت القوى.

لهذا كله نشأ في عقول القادة المخلصين فكرة توحيد الكلمة وتماسك الجماعة الإسلامية، والعمل لها بشتى الوسائل، ومن هذه الوسائل فتح باب الاجتهاد، والقضاء على طغيان التبعية لمذهب معين.

والمعروف بين المتفقيين أن السبب الموجب لسد باب الاجتهاد أن فتحه على مصراعيه أحدث اضطراباً وفوضى، حيث تناول إليه الصغار من طلاب العلم، وادّعاه من ليس له بأهل، حتى استامه كل مفلس، أي أن «المصلحين» داووا المرض بالقضاء على المريض، لا باستئصال الداء!

هذا ما سطره الأولون في كتبهم، وردده المتأخرون على ألسنتهم من دون تحقيق وتمحيص، أما أنا فأميل إلى أن السبب الوحيد لسد باب الاجتهاد هو تخوف الحاكم الظالم من حرية الرأي والقول على نفسه وعرشه، فاحتال وتذرع بحماية الدين - كما هي عادته - لينكل بكل حر يأبى التعاون مع دولته على الفسق والفجور.

□ مادام الدين لا ينفك عن العقل بحال، فسد باب الاجتهاد يكون سداً لباب الدين، لأن الاجتهاد معناه انطلاق العقل، وإفساح المجال لاستنتاج الفروع من أصولها.

ولا أدل على هذه الحقيقة من أن الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد لم تبرز إلى الوجود إلا حين ضعفت السيطرة الأجنبية والرجعية، ومازال تحققها رهناً بتحقيق الحرية بأكمل معانيها.

وبعد، فإن كلاً من التقليد والخضوع للطامعين رقب وعبودية، وقد عشنا معهما زمناً طويلاً، وأن لنا أن نعيش أحراراً في أفكارنا، كما نعيش أحراراً في بلادنا، وندع التقليد لمذهب خاص، وقول معين، ونختار من اجتهادات من جميع المذاهب ما يتفق مع تطور الحياة، ويُسّر الشريعة. وإذا لم يكن التخير من المذاهب اجتهاداً مطلقاً فإنه على كل حال ضرب من الاجتهاد.

على هذا الأساس (أساس التمهيد للتخير من جميع المذاهب) عازمت على وضع هذا الكتاب ملخصاً فيه أقوال المذاهب الخمسة: الجعفري والحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي من مصادرها. وكما أن في أقوال المذاهب ما يتفق مع الحياة ويحقق العدالة فإن فيها ما يجب ستره والإعراض عنه، لذا أعرضت عن هذه ضناً بكرامة الفقه والفهاء، ونشرت تلك محاولاً ما استطعت أن أسهل فهمها على الطالب، وأعرضها عرضاً موجزاً واضحاً. وقد لاقيت في هذه السبيل ما يلاقيه كل من يبغي الترجمة والنقل من لغة أجنبية إلى لغته، فإن الفرق بين أسلوب التأليف

□ إن «العالم» الذي يتعصب لمذهب، أي مذهب، هو أسوأ حالاً من الجاهل، ذلك لأنه لم يتعصب - والحال هذه - للدين والإسلام، وإنما تعصب للفرق، لصاحب المذهب بالذات مادام العقل لا يحتم متابعتة بالخصوص.

□ إن مخالفة المذهب ليست مخالفة لواقع الإسلام وحقيقته، بل لصاحب المذهب، وبالأصح للصورة الذهنية التي تصورها عن الإسلام.

القديم والتأليف الجديد كالفرق بين اللغة العربية واللغة الأجنبية. مررت بالمكتبات كعادتي كل يوم أبحث عن جديد أخرجته المطابع، فرأيت فيها طالباً من أفراد البعثة التونسية الذين يتخصصون في الجامعة اللبنانية ينظر الكتب ويقلبها، وحين رأى في يدي كتاب «عليّ والقرآن» استأذن بالنظر إليه، ولما قرأ الإعلان على الغلاف عن هذا الكتاب «الفقه على المذاهب الخمسة» استبشر، وقال نحن في أشد الحاجة إلى مثله. قلت له: وما السبب؟ قال: نحن في المغرب نتبع مذهب الإمام مالك، وهو يتشدد في مسائل يتسامح فيها غيره من الأئمة، ونحن الشباب مهما تكن ثقافتنا واتجاهاتنا، ومهما تنوعت فينا الظنون، ورمينا بالاتهامات فلا نرغب أبداً في مخالفة الإسلام، والخروج عن أوامره، ولكننا في نفس الوقت لا نريد أن يكون علينا عسر وحرَج في تطبيق أحكامه والالتزام بها، لذلك إذا ابتلينا بمشكلة يتشدد فيها مالك أحببنا في أن نعرف رأي غيره فيها لعلنا نجد فرجاً ومخرجاً، فنقدم، ونحن واثقون من أننا لم نرتكب محرماً. غير أننا لا نجد السبيل إلى معرفة فقه المذاهب الأخرى، لأن شيوخنا يجهلون أو يتجاهلون كل ما يخالف الإمام مالكا، وإذا رجعنا إلى الكتب المديمة حال بيننا وبين فهمها التعقيد والغموض، والتطويل

الذي لا نهتدي معه إلى شيء، وسنجد في كتابك ما يبتغيه كل شاب من التيسير والتسهيل. وقد اغتبطت بقوله، وشجعني على المضي في إخراج بقية الأجزاء، وجعلني غير آسف ولا نادم على العدول عن عزمي الأول، حيث أردت في بدء الأمر أن أذكر مع كل قول من أقوال المذهب دليله الذي استند إليه صاحبه من آية، أو رواية، أو إجماع، أو عقل، أو قول صحابي، ولكن أشير عليّ أن اقتصر على ذكر الأقوال فقط، لأن ذلك أيسر وأسهل على أفهام الناس، وأدعى لرواج الكتاب، فإن الأدلة لا يفهمها إلا أصحاب المعرفة. وكان هذا القول قد نبهني إلى حقيقة تكمن في نفسي، لأن الكثير ممن درسوا الفقه يهتمون بالفتوى أكثر مما يهتمون بدليلها ومصدرها فكيف بغيرهم؟! فعدلت عن عزمي، واكتفيت بتلخيص أقوال المذاهب الخمسة وعرضها تاركاً التذليل والتعليق عليها إلا ما ندر، ليكون الكتاب للناس كافة لا لفئة معينة، وللعمامة لا للخاصة. ومع ذلك فقد وجدت صعوبة في النقل لا يعرفها إلا من مارسها وكابدها، صعوبة لم أعهد لها في شيء مما كتبت من الموضوعات. سمعت من يقول: إن كتابة الفقه على المذاهب سهلة جداً، لأنها نقل، وكفى، وهذا أشبه بقول القائل: ليست الحرب إلا أن نحمل السلاح، ونبرز إلى المعركة، ولا شيء وراء ذلك!

إن الفقه بحر لا يدرك مداه، فمسألة واحدة يتفرع عنها فروع شتى، كثيراً ما تتعدد وتتضارب في فرع منها أقوال المذاهب، بل أقوال فقهاء المذهب الواحد، بل أقوال العالم الواحد.

إن من يحاول الإحاطة في أية مسألة خلافية يجد أشد المشقة والجهد، فكيف بكتابة الفقه جميعاً، عباداته ومعاملاته، على جميع المذاهب؟!

ومن أجل هذا؛ عندما أراد الأزهر وضع كتاب الفقه على المذاهب الأربعة سنة ١٩٢٢ اختار لجنة من كبار علماء المذاهب لهذه الغاية، يكتب كل على مذهبه، وقد سارت اللجنة في عملها سنوات، حتى استطاعت أن تجمع الأحكام من غير أدلتها على الشكل الذي نراه في هذا الكتاب، ومع اعترافي بأنه قد وفر عليّ جهوداً عديدة فقد أتعبتني في كثير من المسائل، واضطرتني إلى البحث والتنقيب في المطولات والمختصرات أمداً غير قصير. هذا، وقد قضيت مع الفقه وأصوله أكثر من ٣٣ سنة درساً وتدریساً وتأليفاً، فكيف بمن لا يعرف منه الاسم؟!

ثم إن كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ذكر قول كل مذهب على حدة، كما جاء في كتب فقهاء ما عدا ما اتفق عليه الأربعة، أما هذا الكتاب فإنه يجمع الاتفاق بين مذهبين أو أكثر في جملة واحدة رغبة في الاختصار

□ إن السبب الوحيد لسد باب الاجتهاد هو تخوف الحاكم الظالم من حرية الرأي والقول على نفسه وعرشه.

□ إن الفقه بحر لا يدرك مداه، فمسألة واحدة يتفرع عنها فروع شتى، كثيراً ما تتعدد وتتضارب في فرع منها أقوال المذاهب، بل أقوال فقهاء المذهب الواحد، بل أقوال العالم الواحد.

مذاهب السنّة الأربعة الشافعية والحنفية
والمالكية والحنابلة بلفظ «الأربعة» فقط .
أما فيما يعود إلى الفقه الجعفري الذي يعمل
به الإمامية^(٢) فنقلت منه ما أجمعوا عليه
واخترت المشهور مما اختلفوا فيه .

وختاماً أسجل ما جاء في المقدمة من
كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» الذي
اشترك في وضعه سبعة من كبار علماء
الأزهر: «وليس عيباً أن يؤخذ على هذا
الكتاب مأخذ، لأن الكمال لله وحده، إنما
العيب على من أبصر خطأ، ولم يرشد إلى
صوابه، وعلى من أرشد إلى الصواب، ولم
يتدارك خطأه».

نسأل الله تعالى أن يرشدنا إلى الحق، وأن
ينفع بهذه الصفحات من يستغي النفع، وله
الحمد أولاً وآخراً.

الفقه الجعفري، لأن تلامذة الإمام جعفر بن
محمد الصادق كتبوا عنه ٤٠٠ مصنف، سميت
بالأصول الأربعة، ثم جمعت في أربعة كتب،
وهي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار
والتهذيب، وهذه الكتب من أهم المراجع لمعرفة
أحاديث الأحكام عند الإمامية .

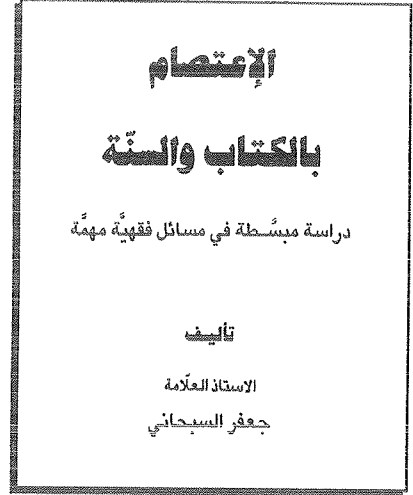
من مقدمة الكتاب

والتسهيل .

وما وجدت مشقة في شيء كما وجدتها
في تناقض النقل، وتعدد الروايات عن الإمام
الواحد في المسألة الواحدة، فهذا الكتاب
ينقل عن التحريم، والثاني ينقل الجواز،
والثالث الكراهة . ولما كان من قصدي
التسهيل على القراء فقد تجنبت ما أمكن نقل
الروايات المتعددة مكثفياً برواية الأسبق من
المؤلفين، وبخاصة إذا كان الناقل يتبع مذهب
الإمام الذي ينقل عنه . وقد أنقل اتفاق أئمة
السنّة الأربعة في مسألة اتفق عليها ثلاثة
منهم، وجاءت عن الرابع روايتان: إحداهما
تنفق مع الثلاثة، والأخرى تخالفهم، فأختار
الرواية الموافقة تضييقاً لشقة الخلاف
ودائرتة^(١)، أما إذا كانت الرواية بقول واحد
فأذكر الخلاف صراحة، وكثيراً ما عبرت عن

الهوامش

- (١) وإليك المثال، قال الإمامية والشافعية والحنفية
والمالكية: تجوز الزكاة للإخوة والعمومة،
وروي عن الإمام ابن حنبل روايتان، إحداهما
بالجواز والثانية بالمنع، فنقلت الاتفاق .
(٢) لفظ «الإمام» علم على من دان بوجوب الإمامة
وثبوت النص عن الرسول بالخلافة على الإمام
علي بن أبي طالب، ويطلق على فقه الإمامية




بطلان سائر المناهج والمذاهب من رأس وإن كانت تتميز بقلّة الخطأ وكثرتة. ومع ذلك فللمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد.

إنّ الطريق المهيأ لكسح الخلاف، وتقريب السبل، وتداني الآراء؛ هو دراسة الآراء والمقارنة ما بينها في العقيدة والشريعة، فعندك يتجلّى الحقّ في إطار النقاش بصورة واضحة ويرجع المخطئ المنصف عن خطئه، ويُدعم الحق برحوع الآخر إليه.

إنّ المذاهب الفقهية ثمرة ناضجة لدراسة الكتاب والسنة وتراث إسلامي وصل إلينا من المشايخ الكبار. فللخلف النظر إليها بالإكبار والتقدير، فإنّها جهود رجال نذروا حياتهم في استثمار تلك الشجرة الطيبة. ولكن ذلك لا يعني عدم جواز النقاش فيها على ضوء المنطق الصحيح، فإنّ التقاء الفكرين أشبه بالتقاء الأسلاك الكهربائية التي يتفجّر منها النور.

ففي ضوء هذا الأصل نستعرض في هذه الرسالة مسائل فقهية اختلف فيها مذهب فقهاء الشيعة مع سائر المذاهب الفقهية وليس الاختلاف ناجماً عن الرغبة في الإطاحة بالحق. بل هو أمر طبيعيّ في كل علم له مسائل نظرية تستنبط من أصول وضوابط. فابتغاء الوفاق في جميع المسائل أمر في غير محله.

وقد سبقنا في هذا النمط من البحث سيّدنا الجليل العلامة الأكبر السيد عبد الحسين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله نبي الرحمة وعترته الأسوة، وعلى من اهتدى بهداهم واعتصم بالعروة الوثقى. 
بُني الإسلام على دعامتين: العقيدة والشريعة.

فالعقيدة تتكفّل البحث عن الله سبحانه وصفاته وأفعاله. والشريعة تبحث عن وظائف العباد أمام الله وأمام أنبيائه وعباده. فلنكل من المجالين رجال وأبطال خدموا الإسلام بأرائهم وأفكارهم وأقلامهم.

فالمناهج الكلامية تحاول أن تشقّ الطريق وصولاً إلى الواقع، كما أنّ المذاهب الفقهية تسعى إلى كشف الستر عن وجه الأحكام الواقعية. والحقّ لا يتلخّص في منهج دون منهج أو في مذهب دون آخر، إذ لازم ذلك

شرف الدين العاملي (١٢٩٠ - ١٣٧٧) المغفور له، فأثرنا مواقفه وخطواته، ومشينا على الخط الذي مشى عليه في النقاش والجدال في كتابه المعروف بـ«مسائل فقهية» وإن كانت المسائل مختلفة جوهرًا لكنها متشكلة عرضاً واستدلالاً.

وقد اخترنا للبحث المسائل التالية ورتبناها حسب ترتيب الكتب الفقهية:

١- مسح الرجلين أو غسلهما.

٢- التثويب في أذان صلاة الفجر.

٣- وضع اليد اليمنى على اليسرى في القراءة.

٤- السجود على الأرض أو ما أنبت منها.

٥- الخمس في الأرباح والمكاسب.

٦- الزواج المؤقت.

٧- الإشهاد على الطلاق.

٨- الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد.

٩- الحلف بالطلاق.

١٠- الطلاق في الحيض والنفاس.

١١- الوصية للوارث إذا لم تتجاوز الثلث.

١٢- إرث المسلم من الكافر.

١٣- التوريث بالعصبة.

١٤- حكم الفرائض إذا عالت.

١٥- التقية.

وبما أننا صدرنا في هذه المسائل عن الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت بعد الاستئذان من الكتاب والسنة، فيطيب لنا

□ المناهج الكلامية تحاول أن تشقّ الطريق وصولاً إلى الواقع، كما أنّ المذاهب الفقهية تسعى إلى كشف الستر عن وجه الأحكام الواقعية. والحق لا يتلخّص في منهج دون منهج أو في مذهب دون آخر.

البحث في الخاتمة حول مصادر علومهم ليكون كالأساس لكل ما نقلنا عنهم. وإن كان حسب وضع الكتاب خاتمة المطاف.

وإني أتقدم بكتابي هذا إلى حملة لواء التقريب بين المسلمين ودعائه في جميع أصقاع العالم الإسلامي وبهذه الأبيات الرائعة التي تفجرت من روح مؤارة تسعى لصالح تقريب المسلمين ولا تهدأ حتى تتحقق تلك الأمنية بأحسن ما يمكن إن شاء الله تعالى.

فيم التفرّق والكتاب المرجع

قلبا إلى قلب يضم ويجمع

فيم التفرّق والنبّي محمد

ينهى عن الصف الشتيت ويردع

الوحدة البيضاء نهج نبينا

فعلام نهج نبينا لا يتبع

إنّ الخلاف طريق كلّ مضلل

مهما يُزَيْن قبحه ويرقع

الدين دين الله لا دين الهوى

فتوحّدوا بطريقه وتسرعوا

يا من تُفرّقنا وتنقض صفنا

هبطت عليك مصيبة لا ترفع

ونحن وجميع المؤلّفين الإسلاميين كما يصنفهم

شاعر الأهرام، محمد حسن عبد الغني المصري:

إنّا لتجمعنا العقيدة أمة

ويضمّنا دين الهدى أتباعا

ويؤلّف الإسلام بين قلوبنا

مهما ذهبنا في الهوى أشياعا.

□ العقيدة تتكفل البحث عن الله

سبحانه وصفاته وأفعاله.

والشريعة تبحث عن وظائف العباد

أمام الله وأمام أنبيائه وعباده.

□ إن المذاهب الفقهية ثمرة ناضجة

لدراسة الكتاب والسنة وتراث

إسلامي وصل إلينا من المشايخ

الكبار.

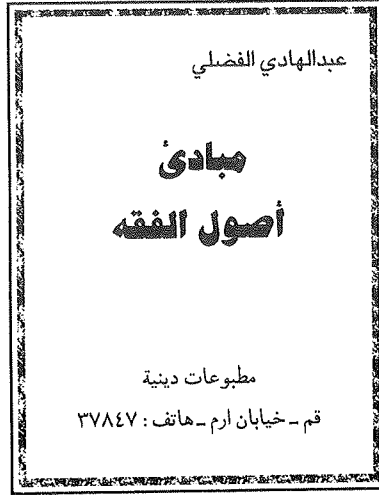
من مقدمة الكتاب

عدّة مراحل وبشكل تدريجي، لطغيان الجانب العقلي والتنظيري عليه. وبيّاش الطالب دراسته عادة بعد الإلمام بشيء من علوم اللغة كالصرف والنحو والبلاغة، وبعد الإلمام بشيء من علم المنطق الذي هو المفتاح للاستدلال في جميع العلوم. وقد أثبتت التجارب أن الدخول إلى مثل علم الأصول من دون الاطلاع على تاريخ هذا العلم ووجه الحاجة إليه وكيفية نشوئه وتطوّره وأهم مصادره ومراحل دراسته يجعل الطالب في حيرة وذهول وغربة يعيشها عند دراسته لهذا العلم.

كيف ندرس علم أصول الفقه؟

ومن هنا كانت دراسة تاريخ التشريع الإسلامي بشكل عام، وشيء من تاريخ علم الأصول بشكل خاص، هو المدخل الطبيعي الذي يلبي حاجة الدارس ويهيئه نفسياً وذهنياً لاستيعاب ما يدرسه بشوق ورغبة كافية؛ وهو أمر ضروري للدخول لكل حقل دراسي بشكل عام.

ويجب في هذا العلم بشكل خاص أن يبدأ الطالب بالاطلاع على أهم بحوثه وبشكل مبسّط بالرغم من عمق المادة وسلامة عرضها بنحو يمثّل آخر ما توصل إليه الفكر الأصولي، على أن تكون المصطلحات من خلال أمثلة وتمارين واقعية.



لماذا ندرس أصول الفقه؟

يشكّل علم أصول الفقه العمود الفقري للدراسات العلمية التي ترتبط بفهم الشريعة؛ لأنه يقدّم للدارس المنهج الصحيح والأصولي لمراجعة عامة المصادر التشريعية وتقييمها بغية فهم النصوص الدينية واستنباط الموقف الشرعي من المصادر المعتمدة عند الشريعة في كل مجال من مجالات الحياة.

ويعتبر هذا العلم من جملة العلوم الإسلامية التي أنتجت الشريعة الإسلامية لحاجة حقيقية إليها بعد الاعتقاد بالإسلام كمبدأ ثابت ودائم للحياة.

ونظراً لتطوّر هذا العلم طيلة القرون الأربعة عشر وتشعب أطرافه والغور إلى أعماقه، لا يستطيع الطالب الاعتيادي أن يلمّ به ويستوعبه بنضج كامل إلا إذا دخل إليه خلال



وإذا كانت منهجة عرض البحوث تتلاءم مع مهمة هذا العلم وهو إيجاد القدرة على الاستنباط فهذا هو كمال النضج في عرض هذه المادة المهمة إلى الطالب المبتدئ كي يتمرن على استخدامها وتطبيقها في حياته العلمية بشكل تدريجي.

مبادئ أصول الفقه

أكثر هذه النقاط الإيجابية قد توافرت في كتاب (مبادئ أصول الفقه) للأستاذ الألمي فضيلة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي دام ظلّه.

وقد ابنتى منهج الكتاب، على أساس تقديم المنهج الصحيح للاستنباط، خلافاً لعامة الكتب الأصولية الدارجة كالمعالم، وأصول الفقه، والكفاية التي تقدّم مباحث الألفاظ على مباحث الحجج. وهذه النقطة تعطي للطالب رؤية منهجية وإشرافاً جيداً على جميع مباحث الأصول.

وإليك فهرساً إجمالياً لبحوث هذا الكتاب الذي تضمن تدوين أهم المسائل الأصولية:

١ - المقدمة، وتحتوي على المباحث التالية: [أصول الفقه - القواعد - الأحكام - الأدلة - أدلة التشريع الإسلامي].

٢ - الأدلة الاجتهادية وتحتوي على ما يلي: [الكتاب - السنّة - كيفية استنباط الحكم

من الكتاب والسنّة - دراسة السند - طرائق السنة - دراسة المتن - تحقيق المتن - دلالة المتن - الأوامر - النواهي - المفاهيم - مفهوم الشرط - مفهوم الوصف - مفهوم الغاية - العام والخاص - المطلق والمقيد - الأصول اللفظية - التعارض بين الخبرين - علاقة السنة بالكتاب - الإجماع - علاقة الإجماع بالسنة - العقل - المستقلات العقلية - غير المستقلات العقلية - الأجزاء - مقدمة الواجب - الضد - اجتماع الأمر والنهي - اقتضاء النهي الفساد].

٣ - الأدلة الفقهية (الأصول العملية) وتتضمن ما يلي: [الاستصحاب - البراءة البراءة العقلية - الاحتياط - التخبير].

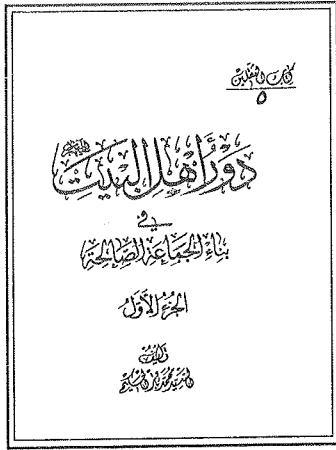
ويمتاز كل بحث من بحوثه بشكل عام بتقديم تعريف لعنوان البحث أو القاعدة الأصولية، ثم شرح التعريف ضمن مثال أو أمثلة مع ذكر بعض الأدلة أو الشروط أو بعض التفاصيل المهمة ثم إعطاء خلاصة البحث، كما يمتاز برسم بعض الخرائط التي تعطي للدارس إشرافاً على مباحث الكتاب أو الفصل، وتقع جميع مباحث الكتاب في مئة وعشرين صفحة من القطع الرقعي، وتمتاز لغة الكتاب بكونها عربية فصحة ذات سلامة وبلاغة من دون إطناب مملّ أو إيجاز مخلّ.

السيد منذر الحكيم

الجماعة الصالحة

عند أهل البيت

بين النظرية والتطبيق



يستضح لقارئ كتاب دور أهل الصالحة عليهم السلام البيت في بناء الجماعة الصالحة لمؤلفه السيد محمد باقر الحكيم، تميّزه عمّا هو معتاد في مثل هذه المؤلفات شكلاً ومضموناً.

لقد تضمّن الكتاب عدة أمور، هي:

الأول: توزيع مواضيع الكتاب على سبعة أبواب، احتوى كل باب على فصول مستقلة تتضمّن عناوين رئيسية؛ أو أقسام تتضمّن فصولاً - كما هو في البابين السادس والسابع - وهذه الأبواب هي:

الباب الأول، تضمّن فصلي: (الأهداف) و(الخصائص).

الباب الثاني (القواعد والأسس) تضمّن الفصول: (الفكرية)، (الأخلاقية)، (الثقافية)، (الروحية المعنوية) و(السياسية الاجتماعية).

الباب الثالث (نظام الجماعة العام) تضمّن فصول (المرجعية الدينية)، (الهوية)، (علاقات الأمة مع المرجع) و(العلاقات الداخلية والخارجية).

الباب الرابع (نظام أمن الجماعة): اقتصر على فصلي: (الخطوط الأمنية)، و(السياسات الأمنية).

الباب الخامس (النظام الاقتصادي): تضمّن فصول (التشريعات الاقتصادية العامة)، (التشريعات الاقتصادية الخاصة) و(النشاطات الاقتصادية).

الباب السادس (نظام العلاقات الاجتماعية): وقد قسم هذا الباب إلى قسمين هما: (النظرية، أبعادها وأسسها)، و(البناء الفوقي للنظرية).

حيث احتوى كل قسم منهما على فصلين،

هي بالترتيب: (أبعاد النظرية) و(أسس النظرية) بالنسبة للقسم الأول؛ و(البناء الفوقي وأبعاد النظرية) و(البناء الفوقي والأسس) بالنسبة للقسم الثاني.

الباب السابع (الشعائر والعبادات): وهو أوسع الأبواب، فقد تضمن قسمي: (الشعائر)، و(العبادات).

أما القسم الأول، فقد تضمن فصول: (شعائر أهل البيت)، (الأيام والليالي) و(المساجد والأماكن المقدسة).

وأما القسم الثاني، فقد تضمن صنفين هما: صنف العبادات المؤقتة، وهي: (اليومية)، (الأسبوعية)، (الشهرية) و(السنوية). وصنف العبادات غير المؤقتة: وهي (الصلاة غير المؤقتة)، (الصوم غير المؤقت)، (الدعاء)، (الذكر) و(الجهاد).

وقد تضمنت هذه الأبواب والفصول والأقسام - في كثير من الأحيان - تمهيداً للبحث للتعريف بالموضوع وبيان أهميته، أو استنتاجاً للنظرية أو تلخيصاً للأفكار حسب أهمية الموضوع. وقد يجد القارئ غرابة في ترتيب أبواب الكتاب وفصوله والعناوين، لأنه لم يأت وفق الترتيب المعروف في الكتب التي تتناول مثل هذه الموضوعات.

ولكن يخفّ هذا الاستغراب إذا التفتنا إلى ما سيأتي .

□ إن هدف الكتاب بيان دور أهل البيت عليهم السلام عملياً في تكوين الجماعة الصالحة، وتكوين النظرية حولها، ثم بيان معالم وتفاصيل هذه الجماعة الصالحة .

□ اهتم الكتاب بنقاط الاختصاص والامتياز لمذهب أهل البيت بعد توضيح النظرية، دون الاستغراق في النقاط المشتركة أو شرحها وتفصيل مبرراتها وعللها .

المصادر والقواعد الصحيحة للاجتهاد، ومن أجل أن تكون نسبته إلى أهل البيت عليهم السلام وجماعتهم نسبة صحيحة؛ التزم في استنباط أصول النظرية والأفكار الرئيسة والمركزية، بالنصوص المعتمدة أو الآراء الاجتهادية المعروفة في أوساط علماء شيعة أهل البيت، مع ذكر الشواهد والنصوص التي تؤيد هذا الاجتهاد، أو التي يستند إليها أصحابه.

وأما في التفاصيل فقد سعى المؤلف في الاستناد فيها إلى النصوص المعتمدة أيضاً، أو النصوص المتعددة التي توجد في النفس الوثوق بها، باستثناء بعض الموارد الجزئية التي لا تؤثر أصل النظرية، بل توضحها وتشرحها. وبهذا يمكن أن نفسّر ذكر بعض النصوص المتشابهة بمضمونها، أو الإشارة إلى تعددها أو اعتبارها.

وأما تفاصيل المستحبات لاسيما الشعائر والعبادات - وإن اعتمد فيها أساساً على القاعدة المعروفة التي يسميها الفقهاء بـ (قاعدة التسامح في أدلة السنن) - فإنه ذكرها بهذا التفصيل لأجل أن يوضح النظرية وأبعادها، وفي الوقت نفسه أشار إلى صحة الرواية أو اعتبارها كلما وجد ذلك مناسباً لتثبيت الفكرة.

نسأل المولى تعالى توفيق المؤلف لإكمال مشروعه الذي كان هذا الكتاب هو الجزء الأول منه .

الثاني: أن الهدف من وراء هذا الكتاب هو بيان دور أهل البيت عليهم السلام عملياً في تكوين الجماعة الصالحة، وتكوين النظرية حولها، ثم بيان معالم وتفاصيل هذه الجماعة. وهذا أمر ينفع سائر المسلمين الذين يريدون أن يعرفوا حقيقة الجماعة الصالحة، ويلتزموا أو يتأسوا بها، وفي الوقت نفسه ينفع كل الباحثين عن الحقيقة.

الثالث: اهتم الكتاب بنقاط الاختصاص والامتياز لمذهب أهل البيت عليهم السلام بعد توضيح النظرية، دون الاستغراق في النقاط المشتركة أو شرحها وتفصيل مبرراتها وعللها، بل اكتفى بالإشارة إليها، فإن تلك النقاط المشتركة - على أهميتها البالغة أحياناً - مما تناولته الأبحاث العامة لجميع المسلمين، ويسهل الحصول عليها نسبياً، كما أنها تخرج الكتاب عن هدفه الخاص.

الرابع: الاهتمام باستنباط معالم النظرية بالاستناد إلى المصادر الأساسية (القرآن الكريم، والسنة النبوية) مضافاً إلى النصوص المعتمدة التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام في بيان تفاصيل السياسات والمناهج والأساليب والمواقف.

الخامس: أن استنباط النظرية لما كان بحاجة إلى اجتهاد صحيح يعتمد على